اليمن ما بين مطرقة الحوثيين وسندان القاعدة

كتبه نون بوست | 21 أغسطس ,2014

على الرغم من خروج العديد من المدن والمناطق اليمنية من سيطرة الدولة منذ عام 2011، وتدهور القبضة الأمنية بشكل غير مسبوق، إلا أن السلطات اليمنية ستجد نفسها هذا الأسبوع تصارع على جبهتين مختلفتين تتواجد فيها أكبر جماعات العنف في البلاد، تنظيم القاعدة في الجنوب، والحوثيون في الشمال.

فبعد أن شن تنظيم القاعدة في اليمن، الأيام الماضية، أشرس عملياته بحق جنود ومنشآت عسكرية في محافظة حضرموت، شرقي البلاد، اقتربت جماعة الحوثي الشيعية، أكثر من قلب الدولة في العاصمة صنعاء، ونصب أنصارها مخيمات مسلحة على جميع مداخلها، تأهبا لدخولها الجمعة القادمة تحت مبرر "إسقاط الحكومة".

ويتواجد وزير الدفاع اليمني اللواء "محمد ناصر أحمد" حاليا في محافظة حضرموت لقيادة العمليات العسكرية ضد عناصر تنظيم "القاعدة" التي بات عناصرها ينتشرون في غالبية مدن

على الرغم من خروج العديد من المدن والمناطق اليمنية من سيطرة الدولة منذ عام 2011، وتدهور القبضة الأمنية بشكل غير مسبوق، إلا أن السلطات اليمنية ستجد نفسها هذا الأسبوع تصارع على جبهتين مختلفتين تتواجد فيها أكبر جماعات العنف في البلاد، تنظيم القاعدة في الجنوب،

والحوثيون في الشمال.

فبعد أن شن تنظيم القاعدة في اليمن، الأيام الماضية، أشرس عملياته بحق جنود ومنشآت عسكرية في محافظة حضرموت، شرقي البلاد، اقتربت جماعة الحوثي الشيعية، أكثر من قلب الدولة في العاصمة صنعاء، ونصب أنصارها مخيمات مسلحة على جميع مداخلها، تأهبًا لدخولها الجمعة القادمة تحت مبرر "إسقاط الحكومة".

ويتواجد وزير الدفاع اليمني اللواء "محمد ناصر أحمد" حاليًا في محافظة حضرموت لقيادة العمليات العسكرية ضد عناصر تنظيم "القاعدة" التي بات عناصرها ينتشرون في غالبية مدن المحافظة، لكن مهمته القادمة، بحسب محللين، ستكون الحفاظ على العاصمة صنعاء، وحفظ ما تبقى من ماء وجه الدولة، بعد حرف جماعة الحوثي لبوصلة الحرب ضد الإرهاب.

ودعا زعيم جماعة الحوثي، في خطاب متلفز، أنصاره للتظاهر لإسقاط الحكومة اليمنية والزحف نحو العاصمة صنعاء إذا لم يتم إقالة الحكومة والتراجع عن قرار أسعار الوقود بحلول الجمعة القادمة.

وهدّد "عبدالملك الحوثي" السلطات اليمنية بـ"خطوات مزعجة"، لم يفصح عن ماهيتها، إذا لم تنفذ الدولة مطالب أنصاره الذين يعسكرون بالسلاح على تخوم العاصمة صنعاء، في الوقت الذي هدد القيادي في القاعدة "جلال بلعيدي" بنسف مدينة شبام في حضرموت، وطالب مدير مديرية "القطن" بمغادرة المدينة فورًا.

واستأسدت جماعات العنف بشكل كبير منذ العام 2011 حيث استغلت غياب أجهزة الدولة وبسطت نفوذها على أكثر من مدينة يمنية، كما قامت بتسليح أنفسها وإدخال عدد من شحنات الأسلحة الى الأراضي اليمنية، كما حدث مع السفينة "جيهان 1" التي ضبطتها السلطات اليمنية وكانت تحمل أسلحة لجماعة الحوثي، واتهمت إيران بالوقوف ورائها وهو ما نفته الأخيرة.

ونظرًا لضعف فاعلية الجيش اليمني، الذي خضع قبل عامين لهيكلة تعيد توحيده على أسس وطنية بعد الانشقاقات التي أحدثتها ثورة 11 فبراير التي أطاحت بحكم الرئيس "علي عبدالله صالح" في العام 2011، يرى مراقبون أن السلطات اليمنية لن يكون بمقدورها مقارعة أخطر جماعتي عنف في البلاد في وقت واحد.

ويرى الكاتب والمحلل السياسي "أيمن نبيل" أنه ليس من الضروري أن تجابه الدولة الحركات المسلحة في وقت واحد وأن هناك "ترتيب للأولويات" عند كل سلطة تعرف معنى إدارة شئون مجتمع ودولة.

وقال نبيل لوكالة الأناضول: "في حال استمرت في سياستها الحالية، فإن مصير البلد سيكون شبيه إلى حد ما بالإقطاعيات: كل طرف يعرف حدود (السلاح) ويقتطع من الجغرافيا – بالمعنى العملي وليس الرسمي بالضرورة – حصته، خصوصًا مع إذكاء السلطة بسياساتها اللاوطنية للنزعات المناطقية المذهبية".

وفي مؤشر على الهشاشة الحاصلة، بدأت السلطات اليمنية بالبحث عن حلول أخرى تمكنها من مواجهة خطر القاعدة في الجنوب، ومجابهة التمدد الحوثي في الشمال، ففي حضرموت، أعلن اجتماع أمني ترأسه وزير الدفاع عن فتح باب التجنيد للراغبين بالالتحاق بالجيش ومحاربة القاعدة، في حين بدأ الرئيس اليمني "عبدربه منصور هادي" يستنجد برجال القبائل المحيطة بالعاصمة صنعاء، ويعقد معهم اجتماعات متوالية لتشكيل ما يشبه "الطوق الأمني القبلي" الذي سيحمي العاصمة من السقوط في أيدي جماعة الحوثي صاحبة الخبرة في إسقاط المدن.

وقال الكاتب والناشط السياسي عوض كشميم، لوكالة الأناضول إن "تجنيد الشباب للمشاركة في الحرب ضد القاعدة خطوة فاشلة، وستواجه إقبالاً ضعيفًا، وإن كان هناك إقبال سيكون لأبناء المناطق الفقيرة مثل تريم وحجر وسيئون".

وكشف كشميم، وهو من أبناء محافظة حضرموت، أن القاعدة لن تقوم بمواجهة الجيش في مدن وادي حضرموت، بل ستعتمد على عنصر المباغتة واستهداف النقاط الأمنية في أوقات مختلفة كالفجر أو منتصف الليل.

وتمددت جماعة الحوثي، التي كانت تخوض مطلع العام الجاري معارك مع جماعات سلفية في معقلها الرئيسي بمحافظة صعدة شمال البلاد إلى محافظة عمران القريبة من العاصمة، والتي أسقطتها في أقل من خمسة أشهر بعد معارك مع رجال قبائل وقوات من اللواء 310 انتهت بقتلهم لقائده.

ويقول محللون إن جماعة الحوثي تبحث دائمًا عن ذرائع توسعية من أجل الإطاحة بالمحافظات والاستيلاء عليها، وأنها تتخذ من "تغيير الحكومة" ذريعة لدخول العاصمة، مثلما كان تغيير محافظ محافظة عمران سببًا رئيسيًا لدخولها محافظة عمران وإسقاطها في أيديها.

وقال الصحفي، جمال حسن إن "الحوثي ليس من مصلحته نقل المعركة إلى صنعاء، وليس من مصلحته تفجير الوضع، لكنه سيفعل، فإنه يحشد حول العاصمة مقاتلين، ليس لأجل اليمنيين، هو يعمل ضمن حرب إقليمية".

وأضاف أن "إيران تجرعت في العراق مرارة التنازل عن رجلهم نوري المالكي، تجرعوا قبول تسوية هناك. هم يعتقدون أن للسعودية دور في ما حدث لإجبارها على خلع المالكي، واليوم سيحاولون الثأر هنا في صنعاء".

ومنذ التحاق الحوثيين بمؤتمر الحوار الوطني الذي جمع اليمنيين لقرابة العام (مارس 2013 – يناير 2014) تتحاشى السلطة مواجهة جماعة الحوثي بشكل مباشر، حتى لا تكرر أخطاء النظام السابق الذي شن عليهم ستة حروب في معقلهم بصعدة، لكن محاصرتهم للعاصمة صنعاء بمجاميع مسلحة، تمهيدًا لدخولها الجمعة القادمة، يبدو أنه سيغير من اللهجة الرسمية تجاههم.

وتوعد الرئيس اليمني في اجتماع استثنائي عقده مع مساعديه الثلاثاء بـ "إجراءات حازمة وقانونية" تجاه من يعبث بالأمن والاستقرار في البلاد، ودعا الى الإدانة الواضحة والصريحة لتصرفات الحوثيين،

واعتبرها "غير مقبولة لا وطنيًا ولا سياسيًا وعلى الجميع الاستشعار بالمسئولية الوطنية تجاه هذا الطيشان غير المسئول".

ودعا الاجتماع إلى" لقاء وطني عاجل" يضم كل الفعاليات الحزبية والسياسية والعلماء في البلاد، "كرسالة وطنية شاملة إلى كل من يهدد أمن اليمن واستقراره ويتمرد على مخرجات الحوار الوطني الشامل تحت شعارات زائفة وكاذبة".

وقامت جماعة الحوثي بتطويق العاصمة صنعاء من كافة الاتجاهات بـ" مخيمات مسلحة " تم استحداثها، منذ الإثنين الماضي، وتقع وفقًا لمصادر محلية، على المدخل الغربي للعاصمة في منطقة "الصباحة" وعلى المدخل الشمالي الغربي في منطقة "بيت نعم" بمديرية همدان، وعلى المدخل الجنوبي في منطقة "حزيز"، بالإضافة إلى المدخل الشمالي بالقرب من منطقة "الأزرقين".

المحافظة، لكن مهمته القادمة، بحسب محللين، ستكون الحفاظ على العاصمة صنعاء، وحفظ ما تبقى من ماء وجه الدولة، بعد حرف جماعة الحوثي لبوصلة الحرب ضد الارهاب.

ودعا زعيم جماعة الحوثي، في خطاب متلفز، أنصاره للتظاهر لإسقاط الحكومة اليمنية والزحف نحو العاصمة صنعاء إذا لم يتم إقالة الحكومة والتراجع عن قرار أسعار الوقود بحلول الجمعة القادمة.

وهدّد "عبدالملك الحوثي" السلطات اليمنية بـ"خطوات مزعجة"، لم يفصح عن ماهيتها، إذا لم تنفذ الدولة مطالب أنصاره الذين يعسكرون بالسلاح على تخوم العاصمة صنعاء، في وقت هدد القيادي في القاعدة " جلال بلعيدي " بنسف مدينة شبام في حضرموت، وطالب مدير مديرية " القطن" بمغادرة المدينة فورا.

واستأسدت جماعات العنف بشكل كبير منذ العام 2011 حيث استغلت غياب أجهزة الدولة وبسطت نفوذها على أكثر من مدينة يمنية، كما قامت بتسليح أنفسها وإدخال عدد من شحنات الأسلحة الى الأراضي اليمنية، كما حدث مع السفينة "جيهان 1" التي ضبطتها السلطات اليمنية وكانت تحمل أسلحة لجماعة الحوثي، واتهمت إيران بالوقوف ورائها وهو ما نفته الأخيرة.

ونظرا لضعف فاعلية الجيش اليمني، الذي خضع قبل عامين لهيكلة تعيد توحيده على أسس وطنية بعد الانشقاقات التي أحدثتها ثورة 11 فبرايرالتي أطاحت بحكم الرئيس "علي عبدالله صالح" في العام 2011، يرى مراقبون أن السلطات اليمنية لن يكون بمقدورها مقارعة أخطر جماعتي عنف في البلاد في وقت واحد.

ويرى الكاتب والمحلل السياسي "أيمن نبيل" أنه ليس من الضروري أن تجابه الدولة الحركات المسلحة في وقت واحد وأن هناك "ترتيب للأولويات" عند كل سلطة تعرف معنى إدارة شؤون مجتمع ودولة.

وقال نبيل لوكالة الأناضول: "في حال استمرت في سياستها الحالية، فإن مصير البلد سيكون شبيه الى حد ما بالاقطاعيات: كل طرف يعرف حدود (السلاح) ويقتطع من الجغرافيا – بالمعنى العملي

وليس الرسمي بالضرورة – حصته، خصوصا مع إذكاء السلطة بسياساتها اللاوطنية للنزعات المناطقية المذهبية".

وفي مؤشر على الهشاشة الحاصلة، بدأت السلطات اليمنية بالبحث عن حلول أخرى تمكنها من مواجهة خطر القاعدة في الجنوب، ومجابهة التمدد الحوثي في الشمال، ففي حضرموت، أعلن اجتماع أمني ترأسه وزير الدفاع عن فتح باب التجنيد للراغبين بالالتحاق بالجيش ومحاربة القاعدة، في حين بدأ الرئيس اليمني "عبدربه منصور هادي" يستنجد برجال القبائل المحيطة بالعاصمة صنعاء، ويعقد معهم اجتماعات متوالية لتشكيل ما يشبه "الطوق الأمني القبلي" الذي سيحمي العاصمة من السقوط في أيدي جماعة الحوثي صاحبة الخبرة في إسقاط المدن.

وقال الكاتب والناشط السياسي عوض كشميم، لوكالة الأناضول إن "تجنيد الشباب للمشاركة في الحرب ضد القاعدة خطوة فاشلة، وستواجه إقبالا ضعيفا، وإن كان هناك إقبال سيكون لأبناء المناطق الفقيرة مثل تريم وحجر وسيئون".

وكشف كشميم، وهو من أبناء محافظة حضرموت، أن القاعدة لن تقوم بمواجهة الجيش في مدن وادي حضرموت، بل ستعتمد على عنصر المباغتة واستهداف النقاط الأمنية في أوقات مختلفة كالفجر أو منتصف الليل .

وتمددت جماعة الحوثي، التي كانت تخوض مطلع العام الجاري معارك مع جماعات سلفية في معقلها الرئيس بمحافظة صعدة شمال البلاد إلى محافظة عمران القريبة من العاصمة، والتي أسقطتها في أقل من خمسة أشهر بعد معارك مع رجال قبائل وقوات من اللواء 310 انتهت بقتلهم لقائده.

ويقول محللون إن جماعة الحوثي تبحث دائما عن ذرائع توسعية من أجل الإطاحة بالمحافظات والاستيلاء عليها، وأنها تتخذ من "تغيير الحكومة" ذريعة لدخول العاصمة، مثلما كان تغيير محافظ محافظة عمران سببا رئيسيا لدخولها محافظة عمران واسقاطها في أيديها.

وقال الصحفي، جمال حسن أن "الحوثي ليس من مصلحته نقل المعركة إلى صنعاء، وليس من مصلحته تفجير الوضع، لكنه سيفعل، فإنه يحشد حول العاصمة مقاتلين، ليس لأجل اليمنيين، هو يعمل ضمن حرب إقليمية".

وأضاف أن "إيران تجرعت في العراق مرارة التنازل عن رجلهم نوري المالكي، تجرعوا قبول تسوية هناك. هم يعتقدون أن للسعودية دور في ما حدث لإجبارها على خلع المالكي، واليوم سيحاولون الثأر هنا في صنعاء".

ومنذ التحاق الحوثيين بمؤتمر الحوار الوطني الذي جمع اليمنيين لقرابة العام (مارس 2013 – يناير 2014) تتحاشى السلطة مواجهة جماعة الحوثي بشكل مباشر، حتى لا تكرر أخطاء النظام السابق الذي شن عليهم ستة حروب في معقلهم بصعدة، لكن محاصرتهم للعاصمة صنعاء بمجاميع مسلحة، تمهيدا لدخولها الجمعة القادمة، يبدو أنه سيغير من اللهجة الرسمية تجاههم.

وتوعد الرئيس اليمني في اجتماع استثنائي عقده مع مساعديه الثلاثاء بـ"إجراءات حازمة وقانونية" تجاه من يعبث بالأمن والاستقرار في البلاد، ودعا الى الإدانة الواضحة والصريحة لتصرفات الحوثيين، واعتبرها "غير مقبولة لا وطنياً ولا سياسياً وعلى الجميع الاستشعار بالمسئولية الوطنية تجاه هذا الطيشان غير المسؤول".

ودعا الاجتماع إلى" لقاء وطني عاجل" يضم كل الفعاليات الحزبية والسياسية والعلماء في البلاد، "كرسالة وطنية شاملة إلى كل من يهدد امن اليمن واستقراره ويتمرد على مخرجات الحوار الوطني الشامل تحت شعارات زائفة وكاذبة".

وقامت جماعة الحوثي بتطويق العاصمة صنعاء من كافة الاتجاهات بـ" مخيمات مسلحة " تم استحداثها، منذ الاثنين الماضي، وتقع وفقا لمصادر محلية، على المدخل الغربي للعاصمة في منطقة "الصباحة" وعلى المدخل الشمالي الغربي في منطقة "بيت نعم" بمديرية همدان، وعلى المدخل الجنوبي في منطقة "حزيز"، بالإضافة إلى المدخل الشمالي بالقرب من منطقة "الأزرقين".

رابط المقال : https://www.noonpost.com/3499/